حريق الأسياخ

في

سوق المناخ

وأضاف أبو العيال يقول:
«لا أخفيك يا ابن عربان
أنني وقفت من أبي الهول كالمذهول
لا أفقه ما يقول. . .
ولما كنت بعيداً عن تكنولوجيا العصر
وحريصاً على ألا أفصح المزيد من أميتي في هذا المجال. .
صفقت لأبي الهول مؤكداً إعجابي الزائد
برائيه الرائد
وتركت له مهمة اختيار البرنامج المنشود
في ضوء ما تمليه بيانات الاستثمار العتيد من ذلك الرائي الفريد. . .

فقام أبو الهول يوصل الأسلاك
ويضع الهوائي قرب الشباك
يركز الأضواء
ويضبط الإرسال
حتى إذا استقام له الحال
شرع يداعب المفاتيح والأزرار
ويتابع الرموز
تروح وتغدو. . ، وتظهر وتغيب. .
وكلها بلغة الإنكليز. .

فتفالحت وسألت:
«يا أبا الهول
أليس في رائيك معلومات بالعربية. . .؟
عن أسواق للأسهم أو السندات الوطنية. .؟
لماذا لا نستثمر بالدرهم والدينار
أو بالجنيه والليرة بدلاً من الدولار

ما أخبار الدينار العربي الحسابي في رائيك الغربي...؟»

وانتفض أبو الهول كمن لسعه عقرب
ونظر لي نظرة من لا يغفر لمن أذنب...!!
أغلق الرائي
وغطى لوحة المفاتيح والأزرار
وأحضر الصندوق المقوى
وهم بإعادة الرائي الجبار
إلى صندوقه الكبير
وهو يهمهم فيقول:
«لا فائدة منك يا أبا العيال
نأتيك بالرويتر
وتتساءل عن الجنيه والدينار
الأفضل أن أعيد هذا الجهاز
لمن يفهم فيه ويقدره
ولتبق أنت مع مناخ أسواقك العربية
وسهام أسهمك الوطنية
وأرجو أن تصيب بها دون أن تصاب...!!»

وتابع أبو العيال يقول:
قمت أعتذر من أبي الهول
عن ذنب
لم أدرِ أنه بهذا العرض والطول
وأكدت على جهلي بهذي الأمور
وشرحت له أنني كنت متسائلاً مستفهماً
لا قاصداً أو سبرماً
وحلفت ألف يمين

علّ أبو الهول يرق أو يلين

فما كادت تهدأ من أبي الهول الأعصاب
حتى بادرني يقول بزجر واقتضاب:
«ألم تتعظ يا أبا العيال
مما جره عليك الاستثمار في الديار
حتى تعود لسيرة الليرة والجنيه والدينار
أين الأسواق العربية..؟
أية أسواق يا أبا العيال..؟
ألم يأتك خبر سوق المناخ..؟
ألم تسمع النحيب والصراخ..؟؟
كيف دارت الرؤوس بخمر الشركات الوهمية
والأسهم الصورية...
كيف ركب الصغار والكبار
موجة التدليس والاحتيال
فطاحت الرؤوس، وضاعت الفلوس...

ألم يكفك ما آل إليه الحال
مع «زعزوعة المحتال»..؟
أنسيت وليمة التضخم
والانفتاح الذي ساحت فيه المعالم والحقوق.
حتى غدا المناخ الملائم لكل ظالم وعقوق..»

وأردف أبو العيال يقول:
«وَعُدْتُ أكرر لأبي الهول اعتذاري
وأؤكد أنني لست إلا راغباً في الإعمار
فالديار ديارنا
والأهل أهلنا

والدينار في الديار لنا ولأطفالنا
أما الين والدولار
فلن يفيد الأطفال. . .

وكاد أبو الهول يعود لسابق غيظه
وهو يؤكد لي لآخر مرة
أنه لن يشاركني في برامجه الاستثمارية
إن لم أقلع عن ولائي الأعمى
الذي لا يفرق بين الوطن والمال
وطن الإنسان
وإنسان المال
الذي لا وطن له. . .!!

فكففت عن الحديث
وحلفت لأبي الهول أنني لن أتدخل في سعيه الحثيث في مرابع الاستثمار
الذي لا وطن له. . .!!
وجلست أرقب أنامله الخبيرة
تداعب مفاتيح الرويتر الكثيرة
وأعايش أطراف البسمة ما تكاد تلوح على وجهه حتى تغيب. . .
لتعود أخرى في تواتر عجيب. . .

وتابعت حديثه للرويتر كمن يحدث صاحباً ويحاوره
يداعب تارة ويثور أخرى ويستحث ثالثة
كلاعب الطاولة
يخاطب الزهر ويداوره. . .

واستمر أبو الهول يستخير الرويتر ساعات
حاولت خلالها أن أتدخل ملاطفاً
أو أن أستفسر مجاملاً

أو أن أقدم له بعض المرطبات
تخفف عنه بعض العناء
لكن أبا الهول كان في وادٍ آخر
لم تنفع معه كل المحاولات
فما أكاد أتكلم أو أحاور
حتى يبادرني بإشارة قاطعه
من يده البارعه
تجعلني أنزوي في مجلسي
تأكلني هواجسي. . .

وانتصف الليل أو كاد
وغلبني التثاؤب رغم السهاد
وأخذت أغفو في مجلسي وأصحو
وأنتقل في الأحلام من واد لواد. . .
وصحوت من غفوتي مذعوراً
على حلم وجدتني فيه بين مجموعة من الرجال
مقنعين، غلاظ شداد. . ، يحمل كل منهم ساطوراً
يدفعونني أشد الدفع. . ويلقون بي من عال. . .
فإذا بيد أبي الهول تهزني هزاً
وهو يؤز أزاً. . ، ويصيح: «أبا العيال. . .
أبا العيال. . .
لقد بان المخبوء وانكشف المجال
إنه اللولب الكبير. . اللولب الكبير
يؤكد ويشير. .
إلى كشف خطير في بورصة الأسهم»